

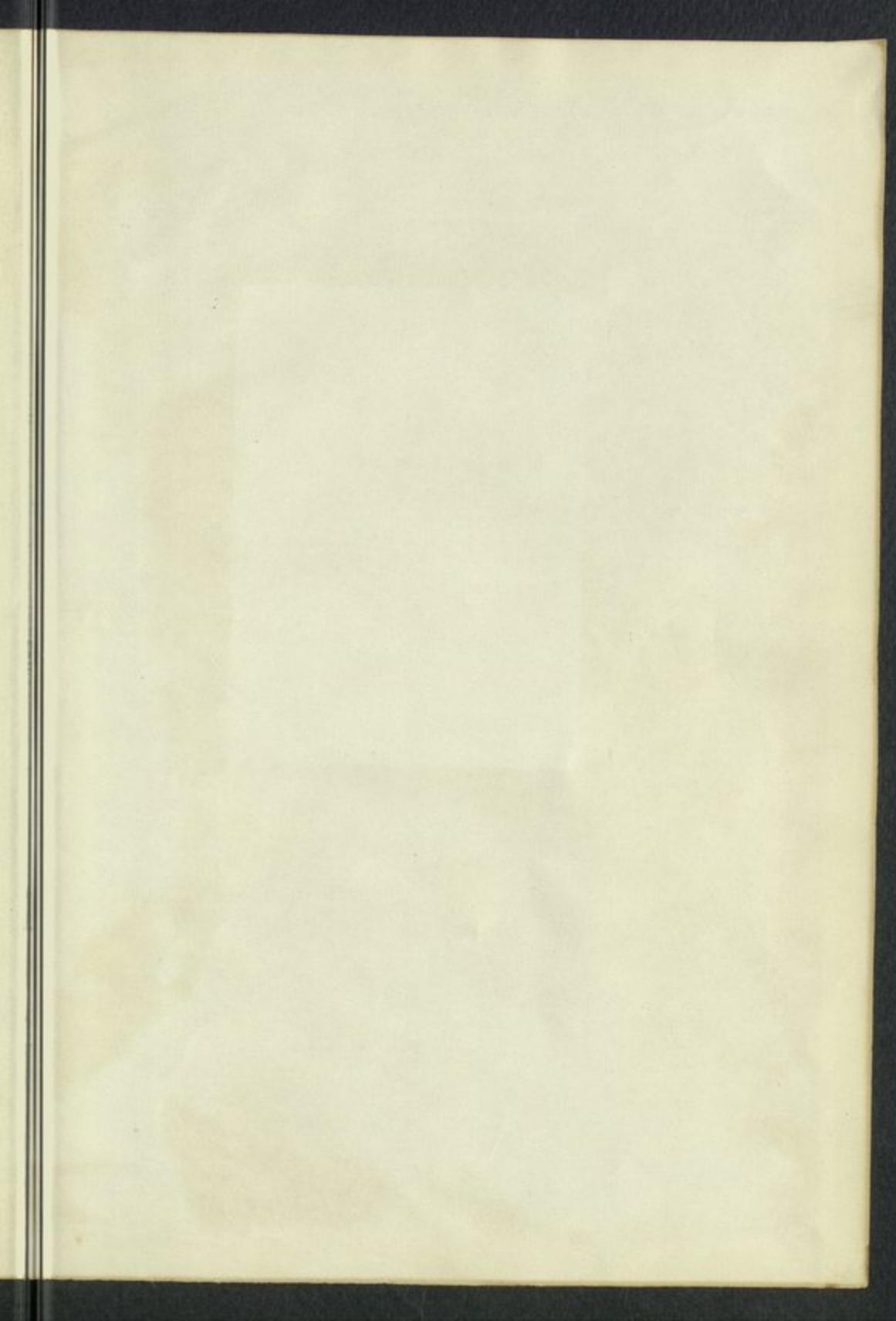
دير اهور

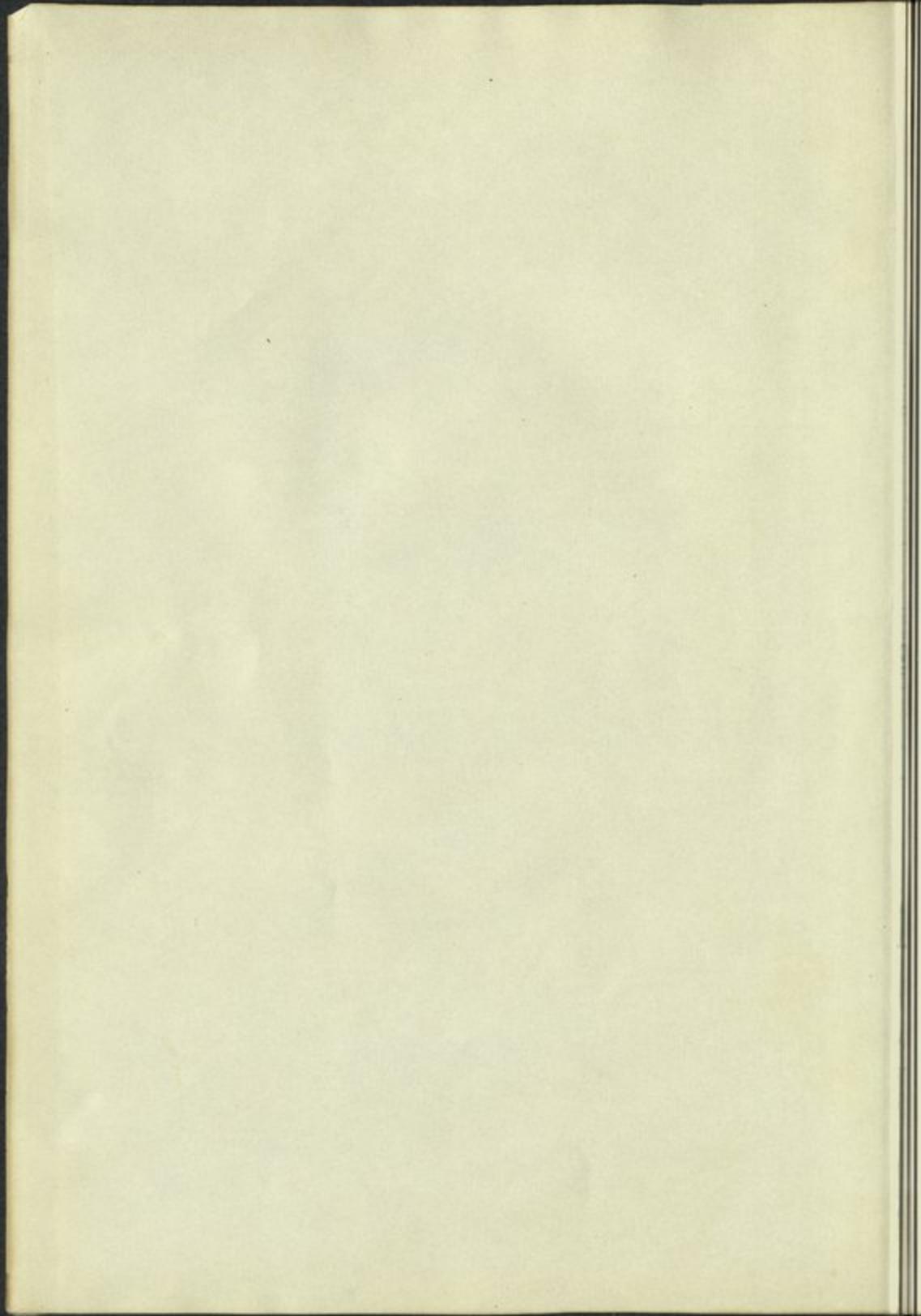
نقطة عن تاريخ البلاد السوري

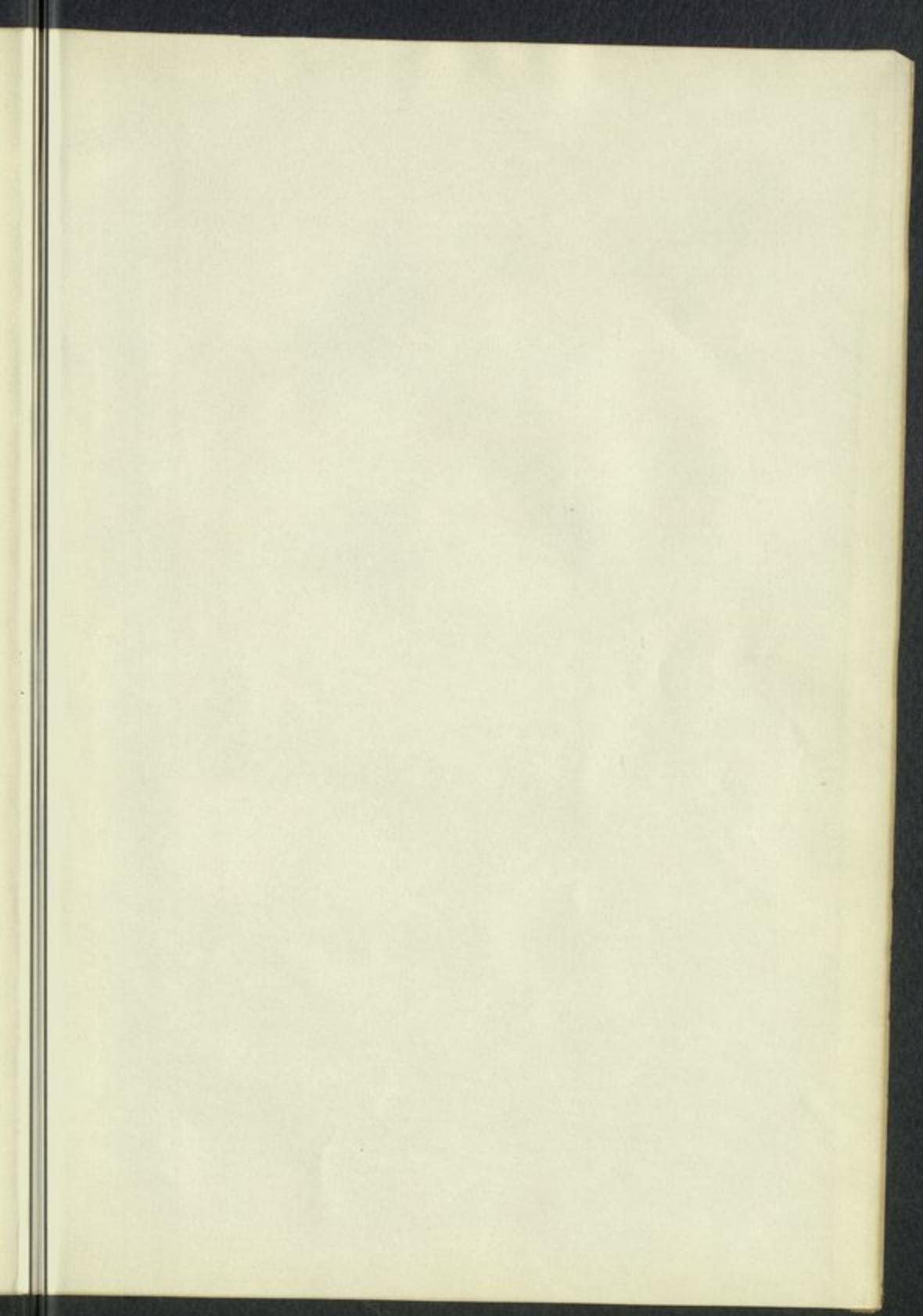
AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

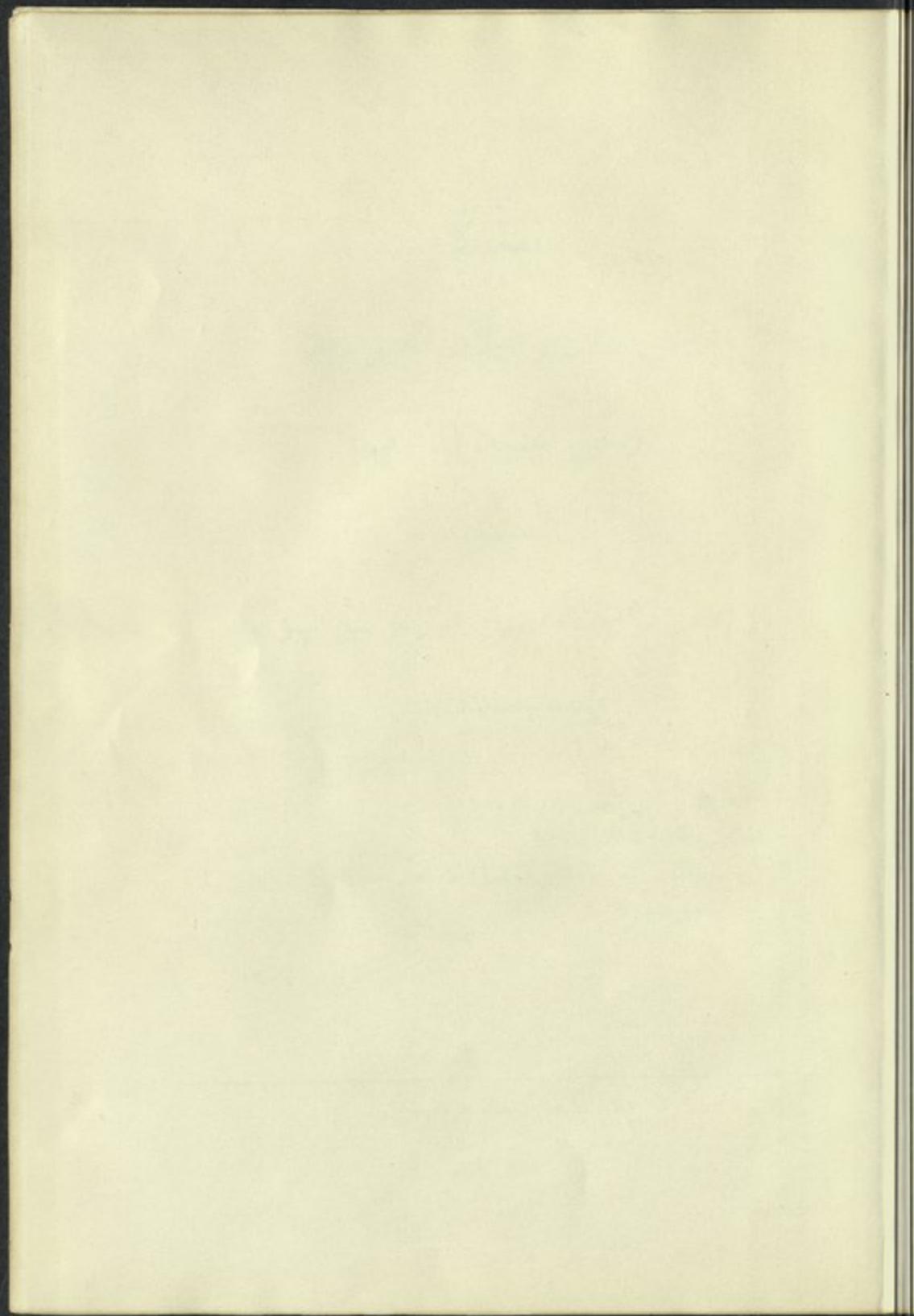


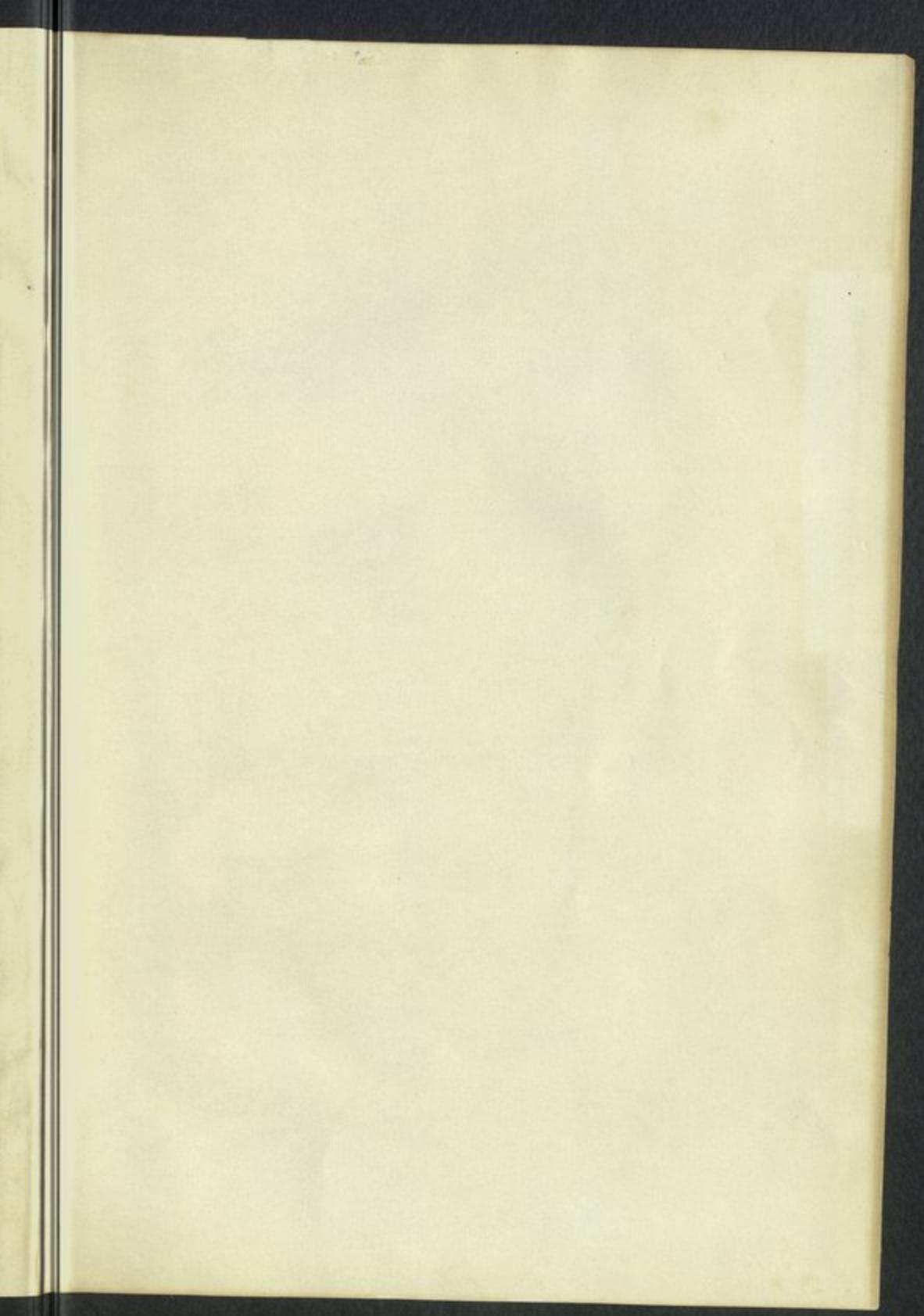
مكتبة عالم الدهر
٢٢٩٧ تلفون











CA
628.1
D 59A

نَبْلَةٌ

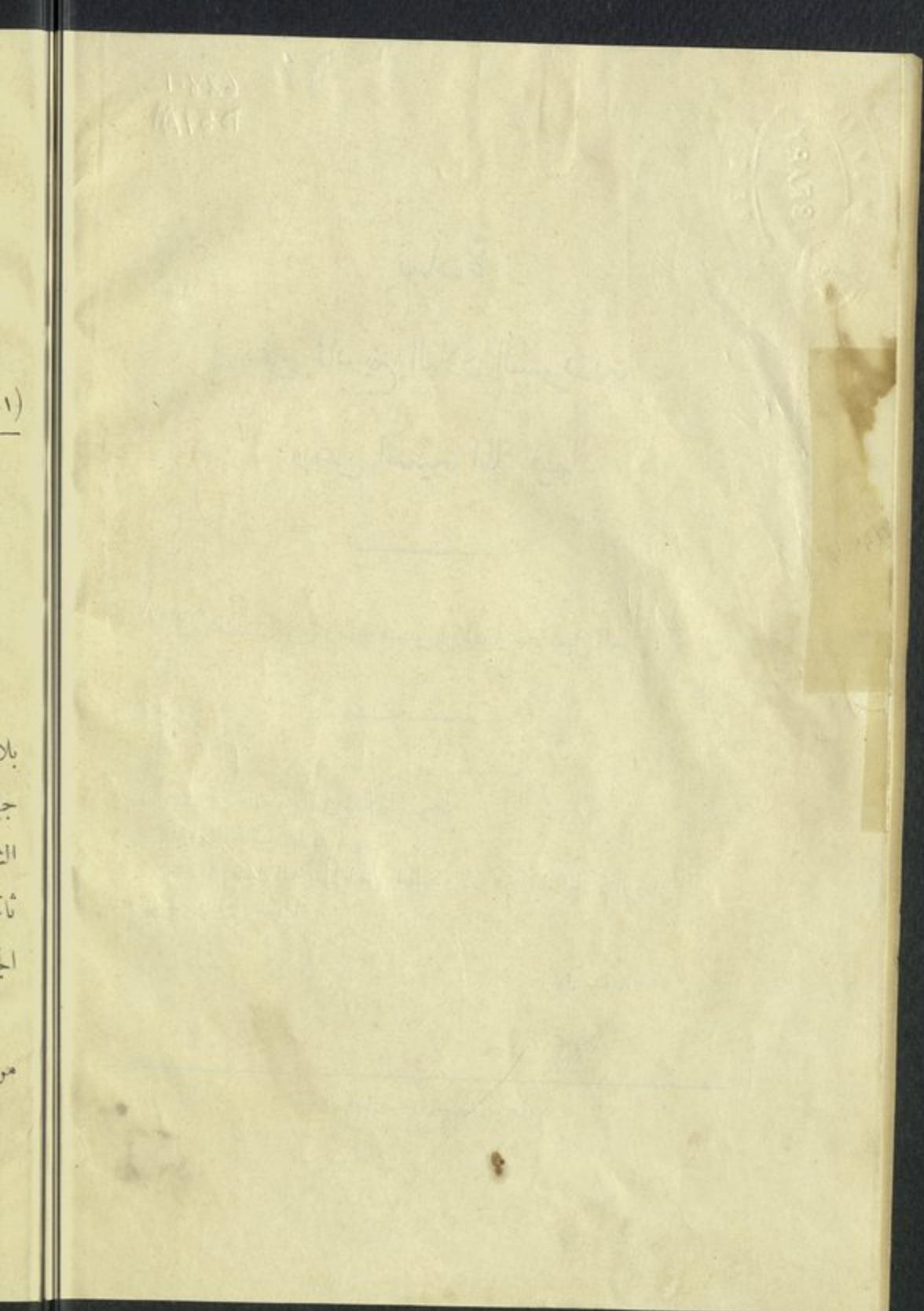
عن تاريخ البلاد السورية وَعَنْ اِهْمِيَّةِ اِمَاءِ فِيهَا

ـ (مختصر تقرير وضعه مسيو ديرافور عن سهل العمق) ـ

- ١ — اعتبارات عامة في اصل البلاد السورية
 - ٢ — الميزات الخاصة للبلاد السورية
- ـ ١ — ما وصلت اليه سوريا من العظمة والازدهار ايام الحكم الروماني
 - ـ ٢ — اماء في سوريا

ايلول سنة ١٩٢٨

مطبعة الانتصار - سوق سرسك - بيروت



الفصل الأول

(لحة عامة في سوريا)

(١) - في اصل البلاد السورية

قال غوستاف لوبيون :

« هل العالم حقيقي او غير حقيقي ، متناه او غير متناه »
« مخلوق او غير مخلوق ، ذات او ابدى ، فلا رى الوقت »
« الذي يستطيع به العلم ان يحيب حتى على واحدة من »
« هذه المسائل . »

ان سوريا الواقعة من البحر المتوسط على الساحل الشرقي منه تؤلف
بلاداً يقتضي لوصف جبالها طريقة خاصة يميزها في الجهة الساحلية منها سلسلة
جبال طولية واقعة تقرباً من الجنوب الشمالي مطلة من الغرب على البحر ومن
الشرق على منخفض من الارض يقوم في الجانب الشرقي منه سلسلة جبال
ثانية لها موقع الاولى ولكنها دون تلك اتساعاً . وما يلي هذا المنخفض من
الجهة الشرقية صحراء واسعة متعددة الى الفرات وما بين المهرين .

١ - فسلسلة الجبال القائمة على الشاطئ مؤلفة من الجنوب الى الشمال
من جبال اليهودية والسامرة والجليل ولبنان ومن جبال النصيرية وجبل

اللظام «Amanus» وفيها ثلاثة بقوت عرضية من نوع ذلك المنخفض لكنها اقدم عهداً تفتح الى الداخل فتؤلف سبل مواصلات طبيعية بين الساحل وما يليه من البلاد وهي : سهل شارون «Esdrelon» ومضيقاً جنوباً وانطاكية. فسهل شارون في فلسطين واقع تحت الانتداب البريطاني وهو يمتد من خليج عكا ويتصل بوادي الاردن. ومضيق حصن هو عبارة عن منخفض من الارض واقع بين تلخوم جبل لبنان وجبال الناصرية ويمتد من سهل عكار حتى يتصل بمحوض البقعة وببلاد حصن. ومضيق انطاكية يمر ضيق يصل ميناء السويدية القديم المهجور (اليوم بانطاكية وسهول شمالي سوريا الغنية. وفي هذا المضيق تسيل مياه العاصي فتصب في البحر.

ب - اما المنخفض الارضي فهو عبارة عن واد او خندق كبير مستطيل يجتاز سوريا ويحده البحر الميت الذي يبلغ عمقه ٧٠٠ مترآً تحت سطح البحر ووادي غور الاردن وبحيرة طبريا الواقعة على ٢١٠ امتار تحت سطح البحر وسهولة الحولة وسهل البقاع ووادي العاصي والغاب والعمق وقره صو.

ج - وتؤلف سلسلة الجبال الواقعة شرقى هذا المنخفض من تلال وجبال موآب وعجلون وحرمون وآجي ليان.

ـ اما هيئة هذه الجبال فنائمة ووديانتها ضيقة ومعابرها عميقه متلازمه

وذلك ما يدل على أنها حديثة العهد . فشقوقها البارزة تدل صراحة على قرب عهدها . وماقلة تأثير المياه على هذه الت noe الا برهان على حداثة تكيفها هكذا . فان كتبة ومؤرخين يرجعونها الى ما بعد زمن ارتفاع جبال الالب .

ومثل تاريخ البلدان المحددة للبحر المتوسط تاريخ جبال سوريا فانه يرجع الى عهد الانخفاضات التي نشأ عنها البحر المتوسط واهم دور فيها الانخفاض التيرينيد « Thyrrhénide » . وآثار هذه الانخفاضات واضحة ظاهرة على طول الشواطئ السورية خاصة في الشمال حيث سلسلة جبال الاطام التي هي جزء من منعرجات جبل طورس والتي تؤلف شبه قوس ينصب عمودياً في البحر ليظهر ثانية في جزأ قبرص وكريت وسواها .

وسبب هذه الانخفاضات انفجار بركاني يرجع الى عصور التاريخ الاولى ولا تزال آثاره ظاهرة في البراكين المنطفئة التي يجدونها شرق بحيرة طبريا وفي حوران حيث يمكن تتبع حركة تطور الفوهات البركانية على تعدد الازمان وفي مضيق حمص حيث حوض البقعه الذي هو فوهه بركانية واسعة . فتفكك القشرة الارضية ينشأ عن هياج الحركة البركانية وذلك ما سبب النواى ئ الظاهرة في السهول الواقعة شرق نهر الاردن وفي جبل حوران نفسه (جبل الدروز) . وهكذا نشأ ايضاً الانخفاض

العربي في سلسلة الجبال الساحلية في بلاد مصر..

اما الطبقة الواقعة تحت الارض فهي مؤلفة من بقايا متراثة لفظها البحر في العهد الثاني لم يطرأ عليها تعاريف مميزة ولكنها باجمعها تنحدر نحو الشرق او نحو الغرب من يمين الخط النصفي وشماله الناشئ عن الانخفاض الارضي المار ذكره والذي يرجع عهده الى العصر الثالث والى اول عصر ما هذا. وما اطراف الخطوط المستقيمة الظاهرة في اودية الفور والغاب وسواها الا من آثار هذا الانخفاض.

ونذكر بهذه المناسبة ان سوريا واقعه من الكثرة الارضية في البقعة الاكثر تأثيراً من حيث الاهزازات الارضية ويدل تاريخها دلالة ظاهرة على ذلك وآخر هزة جرت فيها في سنة ١٨٧٢ اي منذ نحو من نصف قرن دمرت فيها مدينة انطاكية.^(١)

فسوريا واقعه على قوسين هما عرضة للهزات الارضية . واوهما يتدنى من اميركا (فيمر في سهول اميركا الوسطى وفي سلسلة جبال بوليفيا والبيرو) ثم يجتاز الاوقیانوس الاطلسيكي (حيث خسفت على قول الرواية المليبد باللون) ثم البحر المتوسط بين افريقيا واوروبا (حيث غارت التيرينيد)

(١) هدمت انطاكية من جراء الاهزازات الارضية مرات عديدة في المصور القديمة خاصة في سني ٤٤٧ و ٤٥٨ و ٤٩٤ و ٥٢٥ و ٥٢٨ . وقد ذهب سفيها في السنة الاخيرة ١٢٠٠ تقريباً في انطاكية وما يجاورها من البلدان .

فيلتقي في آسيا الوسطى شمالي البلاد السورية بالقوس الشمالي الواقع في الجنوب الشرقي والذي يحده البحر الميت ووادي الأردن وسهل البقاع وسواها ثم بالمنطقة البركانية الممتدة من إدمينيا إلى النيل.

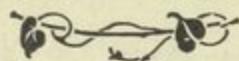
— ويدل شكل البلاد السورية والشقوق الجبلية التي تزال ظاهرة كما بذلت آنفًا أن المياه فيها لا تزال في أول عهدها تكونها وإنها لم تكتسب حتى الان شكلاً دائمًا. فلا تفت الارض تهتز وترتج فبني في النقوس خوفاً ووجلاً من ان تهدم البلاد كما جرى في الماضي لأنها باقية تحت تأثير التفكك الارضي الذي جرى في العصر الثالث والذي اكسب الكرة هيئتها الجغرافية الحاضرة.

ويقول بعض علماء الارض ان الجبال في سوريا ترول على مدى الايام ويعكّنهم ان يعيّنوا الوقت اللازم لزوال بعضها من حيث تأثير المياه عليها دون ان يأتوا على ذكر الاهزات الارضية التي يمكن ان تغير شكل البلاد ببعض دقائق فكما ان سوريا كانت على مر الاجيال عرضة لغزوات الشرقيين والغربيين فانها عرضة ايضاً للهزات الارضية.

الا اننا لا نستطيع ان نعيّن الوقت الذي يمكن به حدوث هذه اهتزات ولا ان نبين اسبابها وذلك افضل لنا لانه لو امكننا ذلك لقلقت افكارنا ولقنا كما قال الفيلسوف الالماني (شوبنهاور) : « فلتتصور شيطاناً

حالقاً وبحق نقول له بعد ان رأيه مخلوقاته : **كيف جرأت ان تمنع عن العدم راحتة وسكونه لتخلق هذه المصائب والمحن ؟**

وحيث ان تفكك الصخور يجري بصورة بطيئة فان بعض السهول خاصة سهل البقعة خصبت خصباً نادراً . وهكذا ، فان سهولاً غيره كسهول الغاب والعمق وسواها تبشر بازدهار كثير ولكن يلزم لذلك اعمال الري والتغذيف كما سنبيئها في هذا التقرير .



الش
رزا
اند
ـ
لست
والـ

الفصل الثاني

٢ — بعض مميزات البلاد السورية

قال غوستاف لوبيون :

« ان الخطب والمحاضرات حتى والشائع لا يمكنها ان
« تمحارب الفضائل الاقتصادية التي تشد على العالم الخافق »
« فاما ان تخضع لها او ان تفني ». »

١ — ما وصلت اليه سوريا من العظمة والازدهار ايام الحكم الروماني

كانت البلاد السورية فيما مضى زاهية زاهية وكانت مطمح انظار
الشعوب المجاورة بذلك على ذلك تلك الجسور والاقندة والحواجز التي لا
ترزال آثارها قائمة والتي ترجع الى العهدين اليوناني والروماني الا انها
اندثرت اليوم بعد المصائب والغزوات والمحن التي حللت بها.

— ولما استتب فيها الامر للرومان انصرف الناس الى الزراعة والى
الاستثمار اليه فازدهرت البلاد بعد ان كانت قاعاً وبعد ان كان السلب
والاستعباد سائدين فيها.

ومن المؤثر عن حكومة روما في ذلك العهد انها اذا رغبت او

اضطررت للتدخل في شؤون احد البلدان حضرت همها في تحسين الارض الزراعية وفي تعيين عدد السكان لتضمن لهم سبل المعيشة. وبالرغم من ان سوريا لم تكن تؤلف جزءاً من الدولة الرومانية بل كانت خاضعة لسلطتها فقط وصلت في ذلك العهد الى ذروة الحجد والثروة . فكان يحكمها فنصل روماني تاركاً للشعوب حرية اعتقادها الديني وهي الصلة الوحيدة بين الاهلين وارضهم حيث آهتم ويعابدهم . وكثير عدد الرومان في هذه البلاد ومنهم اصحاب الحجد العريق والقضاء والمحاكم والجنود والمهندسو فامتازوا ببطولهم وحجمهم للمجد وخاصة بخوفهم الاله . فالروماني كان يعرف كيف يحكم وينظم في وقت واحد.

فيجب علينا ان نتishi هنا على هذه الخطة وان نكرس لها عبادة خاصة وان نحارب الطبيعة وكسل الاهالي معاً . ولنذكر بهذه المناسبة ما قاله الشاعر اللاتيني فيرجيل : « انت ايها الرومانى ، اذ ذكر دائماً ان عليك اخضاع الشعوب لحكمك وشرائعك السلمية ». وقد تغنت بهذه الاقوال شعوب كثيرة مدي اجيال طويلة.

فيلزم اذاً لازدهار البلاد السورية ان نواظيب على عمل دائم مستمر لأن علينا صعوبات كثيرة يجب اجتيازها . فقد كان انصراف الناس للسياسة التي هي شغل البلاد الشاغل السبب الوحيد في سوء الحالة الاقتصادية .

فعلينا ان نهتم بالزراعة فقط التي تدر على سوريا باخیر العیم.
وما لا رب فيه انه اذا ارتكزت الحالة السياسية والادارية
ازدهرت الاعمال واتسعت واستفاد الاهلون وحولوا انتظارهم نحو
السائل الاقتصادية وتركوا جانبها السياسية ومساواها التي لم تجر عليهم غير
الفقر والدمار.

٢ - الماء في سوريا

— ان ما بذله في الفصل السابق عما وصلت اليه سوريا من الثروة في
- المعهد اليوناني- الروماني يدلنا على ان المياه هي من اهم الاسباب
لازدهار البلاد.

يقال ان الشمس والرطوبة تولدان الاروع . ولذلك فان سوريا التي
يقل فيها الشتاء يتضمن لها لتحسين زرعها ان تشرب ارضها كفاية . فيجب
 علينا ان نسمى لاجداد المياه فيها وتوزيعها على الاراضي بطريقة اصطناعية .
 فالاقدامون عرفوا اهمية ري الاراضي منذ الساعة الاولى ولذلك انشأت
 حكومتنا اسirيا والعمجم اقنية عظيمة وسيلة فيها مياه دجلة والفرات .
 وأخر سمير اميس ما قاله اسكندر الاكابر لدى قراءته **الكتابه القديمه**
 على حدود سiti :

«أجبت الانهار ان تسيل حيث شئت ولم اشاً ان تسيل الا حيث

— وجدت ضرورة وجعلت الارض « خصبة بعد ان سقيتها من اهري ». —
— وقد استعمل كل من سيروس والاسكندر جيشه لغرس الاقية
— وكانت بلاد ما بين النهرين حتى الاحتلال المونغول والترر الذين هدموا
— هذه الآثار غاباً متسعاً من الحضرة . ومصر ، الجارة المجاورة لسوريا ،
— ألا تسمى بحق هبة النيل ؟ فان المهندسين البريطانيين لم يعملا شيئاً
— عظيماً فيها بل استبدلوا طريقة الري الموقت اثناء الفيض بطريقة اخرى
— دائمة وذلك بانشاء اقنية وحواجز للماء . او لم يستعمل الرومان الري ايضاً
— لتحسين البلاد ولزيادة الانتاج فيها ؟ —
— ومن الوجهة الاجتماعية ايضاً فان لري الارضي منافع عظيمة .
— فيمكن معه تقسيم الارض فتزداد العناية بها ويكثر دخلها وهذه غوطة
— دمشق وبساتين حصر وحماء دليل ناطق على ذلك . فهي تخص جملة من
— المالكين يستهونها من مياه بردى والعاصي ويعتنون بها كل الاعتناء
— ويكسبون منها فوق حاجتهم .

وفي غرب الولايات المتحدة ، في الاراضي الناشفة (البور) او التي
لا يصبه الماء كلها ، فان الري يدر على المالكين الخير العظيم . فقد كثُر
فيها عدد الاهالي وتمكّنوا من استئثار الارض وتضاعفت ارباحهم
مرات عديدة .

— وبالنظر لأهمية المياه فيها اضطررت الحكومة ان تعين حقوق الملاكين في الماء لئلا يسيطر عليها الملاكون الكبار وتضحي المنفعة العامة في سبيل بعض المنافع الخاصة . واصدرت بتاريخ ١٧ حزيران سنة ٩٠٢ قانوناً جاء فيه : « ان ما يحصل من بيع او استعمال الاراضي (البور) المشاعية في الولايات المتحدة يخصص لدرس وانشاء الاعمال الالزامية لـ تكثير وزيادة المياه لـ سقي الاراضي الـ اخرى . » فكان عمل الحكومة هذا سبباً هاماً في انعاش الزراعة وزيادة الانتاج وتحسين الارض مما لا يمكن للملاكين مهما بلغت روتهم القيام به . وآخر ما قامت به حكومة الولايات المتحدة في هذا السبيل انشاء الخزان العظيم الذي يسمى (سالت ريفر) او حاجز روزفلت والذي يحتوي على نحو من ١٦٠٠ مليون متر مكعب من الماء ويبلغ ارتفاعه ٩٥ متراً .

وقد استعملت لذلك الوسائل الفنية فقط طبقاً لشروط الجغرافية وغالباً ما اضطررت لتغيير مجرى الانهار والسوابي وحصر المياه ولاقامة خزانات ولحفر آبار ارتوازية الخ ...

وزيادة على ذلك ، ولتضمن الاهالي زيادة في الدخل والانتاج عادت فاشترت القطع الكبيرة من الارض وقسمتها الى قطع صغيرة مما سهل على الزراعة استئثارها . وكان يفوق مدخلو السنه الاولى في معظم

الاراضي المصاريف الاولية كلها.^(١)

ومن جهة اخرى فان الري وحده يمكن ان يزيد عدد التررع في البلاد وان يمنع عنهم الصائقفة فلا يهجرون ارضهم في سني الحل والقيس وينخررون في المدن الكبرى سعيًا وراء عمل يسدون به الرمق.

والري ضروري جداً خاصة في الجهات الحارة كاً هنداً مثلاً حيث بلغت اكلف اعمال الري ملليارين . واذ كر ان في جهة واحدة منها اي في مقاطعة (الشناو) في ولاية (نجاب) تجتاز قناة واحدة مسافة كبيرة من الارض كانت عقيمة وغير منتجة فاصبحت اليوم مزروعة على مساحة مليون ومائتي الف هكتار ويبلغ مدخل الحكومة من ذلك ١١ مليون في السنة اي ما يعادل ٢٣ بالمئة من اصل رأس المال الشخصي لها . وتبلغ قيمة محصول الارض مائة مليون في السنة.

فيتضح مما تقدم اهمية المياه في البلدان الحارة والناشفة كسوريا مثلاً حيث ينقطع الشتاء مدة ثمانية او تسعة شهور اي حتى وقت البذار او بعد من ذلك . فينبغي على اولي الامر ان يتبعوا على سياسة عاقلة رشيدة

(١) جاء في مؤلف دينه تافريه تحت عنوان : مهمة في الولايات المتحدة — تقرير الى مديرية مصلحة المياه والتحسينات الزراعية باريس ١٩٠٩ ما يلي : ان معدل دخل الاراضي المروية في تلك السنة كان يتراوح بين ٢١٨ فرنكًا و ٨٢٨ عن كل هكتار والمعدل السنوي من ٢٥٨ الى ٤٨٧ فرنكًا

— لوضع حد لهذه القضية الحيوية التي يتوقف عليها نحسين الزراعة وحياة الاهالي.

لقد اضمرحت الثروة الاقتصادية في هذه البلاد . وكان السبب في ذلك سوء التدبير وجهل الاهالي طرق الاستثمار فهجر الزراع حقوقهم حتى ان مناطق زراعية كثيرة اصبحت لا زرع فيها ولا ضرع . فالحالة تتطلب عناية زائدة خاصة اذا فاجأها القحط كما جرى ذلك مع الاسف في المدة الاخيرة او اذا تسلطت على مزرعاتها هذه الآفة المخربة وهي حشرة السونة .

فالدواء الوحيد لهذه العلة هو الري . نعم انه يقتضي له مصاريف كثيرة ومواظبة دائمة مستمرة لانه لا يمكن بسنة واحدة او ببعض سنين كما يظن اهالي هذه البلاد ان تم جميع الاعمال . الا انه يمكن المباشرة في السنين الاولى باجراء اعمال اولية عامة كما اقررت عليه حكومة العلوين لأن بهذه التجارب الاولى فائدة كبرى للفلاحين فيعتادون على رى اراضيهم و تستعد البلاد للنهوض الاقتصادي الذي يبشرنا به مشروع الري .

— ولا يسمى عن البال في هذه المناسبة ان المياه نادر وجودها في سوريا . فبحارى الماء الصالحة للري قليلة ولكن توجد ينابيع كثيرة .

— مياهها دائمة ، يمكن استعمالها لهذه الغاية . وعلينا في بعض الحالات ان
— نقتصر على الخزانات التي كان بناها الرومان فتشى^{*} مثلها لنجعل فيها المياه
— ونوزعها بعدها . وما سوريانا الا عبارة عن خزان واسع للمياه التي تسيل
— من سهول ارمينيا ومن سلسلة جبال طوروس . وفي الطبقة تحت الارض
— منها وعلى عمق قليل طبقة من المياه غزيرة ، فيمكنا حفر آبار ارتوازية
— وتوسيع عملية الري بواسطة سحب المياه . وقد اجريت في حلب اعمال
— من هذا النوع يمكن مشاهدتها نتائجها النافعة في الجهتين الشرقية والجنوبية
— الشرقية من هذه المدينة .

— وبالنتيجة ، فنستطيع اذا نسجنا على منوال الرومان ودون ان نستعين
— بياه الفرات التي لا يمكننا استعمالها لوعانع شتى دولية ولا ان بعض مياهها
— مستعملة لري اراضي ما بين النهرين ان نستخدم مياه نهر العاصي التي
— تصب في البحر بدون فائدة .

— ولا زال حتى اليوم آثار الخزانات والاقصية التي بناها الرومان
— ظاهرة ، فاذا انشأنا مثلها على طول هذا المجرى امكنا التأكيد ان
— بالاستطاعة رى مساحة كبيرة من بلاد حمص وحماته ووادي الفاب
— (حيث يمكن رى الاراضي من اليابس التي يبلغ عددها ٤٥ والتي تتفجر
— من عن اطراف العاصي على سفح جبال النصيرية الى الغرب وجبل الزاوية

إلى الشرق والتي يبلغ وزن مياهاها في فصل الشحائخ ^{٣٨٣} م).

وما يلي ذلك نحو الشمال يمكن تجفيف سهل العمق وري قسم

كبير منه.

هذا هو بصورة اجمالية برنامج الاعمال الاولية التي يمكن القيام بها والتي تسعى اليه الحكومات لأن اعمال المساحة وقياس الاراضي انتهت في سهل العمق في سنة ٩٢٧ وفي وادي الغاب سنة ٩٢٨

..

ان مهمه الدولة المتدهة كما ينص عليها صك الانتداب تحصر في التنظيم . وليس افضل من المشاريع الاقتصادية لاحياء البلاد وقد كانت حتى الآن مهملة لانهاك اولى الامر بحل المعضلة السياسية . فالضائقة المالية التي تجتازها هذه البلاد شديدة لان ليس لها من صادراتها ما يفي باحتياجات الاهلين ومن الضروري وضع حد لها بزيادة الانتاج والا فالحراب يهددها.

وفي ختام هذا الفصل اذكر كلمة قالها مجوني ظريف وهي ان معرفة الجميل لبني البشر هي في البطن . اي ان الناس لا يحفظون جيلاً لاي

كان الا اذا كانت بطونهم ملائى ، فالبطن الخاوي لا اذن له ، وليس
بالاقوال مهما كانت جيلة ، يمكن املاء البطون.

الامضاء : ديرافور

متعهد اشغال الكداسстро في حكومات
سوريا ولبنان والعلويين

A ce sujet encore, et pour clore ce chapitre où n'ont été ébauchées que des idées générales, je rappelerai simplement le mot d'un humoriste, qui était peut être aussi un fin phycologue, lequel disait que la meilleure reconnaissance que l'on pouvait espérer des êtres humains, était celle du ventre. En s'exprimant ainsi, cet habile plaisant voulait certainement exprimer que les bienfaits sont d'autant plus appréciés des hommes, qu'ils ont leur estomac plein, car ventre affamé, dit-on, n'a pas d'oreilles et ce n'est pas avec des paroles, si belles soient celles-ci, qu'on le remplit.

Monsieur C. DURAFFOURD, Régisseur des travaux du cadastre et d'amélioration agricole des Etats de Syrie, du Liban et des Alaouites.

Signé: DURAFFOURD



le plus important est le lac artificiel de Homs, il est évident que nous réussirions à irriguer une bonne partie des régions de Homs, de Hama et de la Vallée du Ghab (région dans laquelle l'irrigation des terres peut être effectuée en grande partie avec l'eau des 54 sources qui jaillissent de part et d'autre de l'Oronte, au pied de la chaîne des Ansarieh, à l'Ouest, et du massif de Zaouié, à l'Est, et dont le débit est à l'étiage de plus de 8m³).

Plus au Nord, la plaine de l'Amouk pourrait être assecée et irriguée en grande partie. Tel est, dans ses grandes lignes, le programme de première urgence qui pourrait être adopté et auquel travaillent les Etats, puisque depuis quelques années déjà, les travaux du cadastre et de nivellation ont été poussés dans la région de l'Amouk (où ils ont été terminés en 1927) et de la Vallée du Ghab (où ils seront achevés fin 1928).

* * *

Le rôle de la nation mandataire consiste, dit la chartre du mandat, à *organiser*. Quelle meilleure solution pourrait-on lui donner en ouvrant carrément l'ère des réalisations économiques qui ont été laissées jusqu'ici au second plan en raison de l'acuité des problèmes politiques, dont le résultat est généralement décevant, parce que leurs conséquences ne peuvent être que lointaines. Or, ici, plus qu'ailleurs, on juge sur les réalisations positives, tangibles, qui se voient. En outre, la crise économique que traverse les pays non producteurs, touche profondément les pays Syriens et il est urgent d'apporter à cet égard, le seul remède possible à la catastrophe vers laquelle courrent ces pays, dont la balance économique est déplorable, c'est-à-dire de l'adapter à une production plus intensive, ou sinon c'est la ruine et avec elle toute la suite des désastres sociaux.

pendant les premières années, commencer, comme va le faire sagement le Gouvernement de l'Etat des Alaouites, des travaux d'intérêt régional, voire même communal, car il convient d'aller au plus pressé et tout en prévoyant grand, c'est-à-dire en observant un plan d'ensemble, rien n'empêche d'entreprendre ces travaux partiels, qui habitueront les paysans aux cultures irriguées et prépareront ainsi l'essort que l'irrigation doit apporter aux pays syriens.

A ce sujet, il ne faut pas non plus se méprendre, car l'eau est relativement rare en Syrie, où nous comptons les cours d'eau susceptibles de ce prêter à des aménagements pour pouvoir pratiquer l'irrigation pérenne, mais il existe de nombreuses sources à régime permanent qui pourraient être utilement utilisées et rien n'empêche, dans certaines régions, de rechercher les fogaras créés par les romains et d'en construire de nouveaux, pour recueillir les eaux de surface afin de les distribuer ensuite. D'autre part, il ne faut pas oublier que la Syrie est une sorte de vaste réservoir des eaux des plateaux d'Arménie et de la chaîne taurique et que son sous-sol renferme, à une profondeur relativement faible, une couche d'eau inépuisable, d'où la possibilité de créer des puits et d'étendre les irrigations par pompage. Déjà dans la région d'Alep, d'intéressants travaux de cette nature ont été effectués et on peut constater à l'Est et au Sud-Est de cette ville les résultats obtenus, qui sont simplement surprenants.

Enfin, sans parler de l'Euphrate, au cours encaissé et divagant, dont l'utilisation des eaux est conditionnée par une foule de questions dont plusieurs d'ordre international, les eaux de l'Euphrate étant déjà utilisées, en partie, en Mésopotamie, pour l'irrigation, *il serait à souhaiter que reprenant les mêmes données que les romains, nous utilisions l'eau de l'Oronte qui s'écoule jusqu'ici à la mer sans aucun profit.*

Par la création d'une série de barrages sur ce cours d'eau déjà jalonné par les ouvrages datant de l'époque romaine, dont

Dans les pays tropicaux, l'irrigation s'impose encore plus qu'ailleurs, tant donné l'alternance des saisons sèches et humides. Tel est le cas des Indes, par exemple où l'ensemble du réseau d'irrigation a couté près de deux milliards, mais aussi un seul canal, celui du Chenal, dans le Punjab, a transformé d'anciens territoires de pâture, déserts et improductifs, en une superficie cultivée de 1.200.000 hectares. Cet ouvrage laisse à l'Etat un profit net de plus de 11 millions de francs et rapporte 23% du capital engagé ; les récoltes qu'il fertilise atteignent une valeur de 100 millions de francs annuellement.

Ce court exposé permet d'entrevoir l'importance que revêt le problème de l'eau dans les pays, qui, comme la Syrie, jouissent d'un climat sec, où les saisons sèches durent de 8 à 9 mois, jusqu'aux semaines et même au-delà. *Dans ces pays une politique attentive et rationnelle doit intervenir pour la solution du problème de l'eau auquel sont liés le développement agricole et l'existence même des habitants.*

Cette situation des pays Syriens (où la stagnation et même la rétrogradation de la richesse, sont le résultat d'une mauvaise exploitation) réclame une attention particulière, car les campagnes se dépeuplent de plus en plus, et déjà dans nombres de régions, l'agriculture est en pleine crise. Comme le pays n'a aucune réserve, il est à la merci de la première disette venue, ainsi que malheureusement le cas se produit les années de sécheresse ou de ce fléau dévastateur des récoltes, le "Souné".

Pour remédier à cet état de chose, une seule solution peut être envisagée : l'irrigation pérenne. Cette solution nécessite évidemment de gros efforts, de lourdes dépenses et surtout une très grande persévérence, car ce n'est pas en un an ou seulement en plusieurs années comme les habitants de ce pays, peu réalisateurs en général, ont coutume de penser, que de semblables travaux peuvent être exécutés. Tout au plus, pourrait-on

L'importance de la question est telle que l'Etat est intervenu en vue de préciser les droits d'eau et d'empêcher que l'intérêt général du pays ne soit pas sacrifié aux intérêts particuliers. De plus, par le "Reclamation Act" du 17 juin 1902, il est prescrit que tout l'argent provenant de la vente et de l'attribution des terres publiques dans les Etats de la région aride, sera employé à la reconnaissance, à l'étude, à la construction et l'entretien des travaux destinés à emmagasiner, à dériver et à accroître les eaux servant à la mise en valeur des terrains. L'intervention de l'Etat a permis d'entreprendre des travaux que leur ampleur interdisait aux particuliers, témoin le réservoir du Salt River (barrage Roosevelt) dans l'Arizona, dont la contenance est de près de 1600 millions de mètres cubes, avec une hauteur de barrage de 95 mètres. Les procédés employés sont merveilleusement adoptés aux conditions géographiques et l'on recourt, suivant les cas, aux détournements de rivières, au pompage de l'eau, aux grands barrages - réservoirs, aux puits artésiens, etc... Pour assurer à ces travaux un bon rendement financier, l'Etat rachète les grandes propriétés pour les morceler en petits lots, qui assureront une exploitation plus intensive. Dans beaucoup de terres le rendement annuel dépasse à lui seul les frais de premier établissement (1).

En outre, en favorisant le peuplement rural, l'irrigation seule est capable de contrebalancer l'influence exagérée des grands agglomérations urbaines où se concentre la plus grande partie de la population, lorsque les terres sont arides et les récoltes soumises au gré du destin, c'est-à-dire à la sécheresse.

(1) René Tavernier — Mission aux Etats-Unis — Rapport de la Direction de l'Hydraulique et des Améliorations Agricoles. Paris 1909 — Les prix de revient des travaux d'irrigation variaient, à cette époque, de 218 à 828 francs par hectare et la moyenne annuelle de 258 à 487 francs.

En effet, l'eau constitue le facteur essentiel de la végétation et ce qu'il importe le plus, lorsque les pluies sont insuffisantes, est de la distribuer artificiellement. Les anciens connurent de très bonne heure l'irrigation artificielle des terres. Les empires d'Assyrie et de Perse avaient établi de gigantesques canalisations en utilisant les eaux du Tigre et de l'Euphrate. Sémiramis avait tracé cette inscription qu'Alexandre trouva aux frontières de la Scythie : "J'ai contraint les fleuves de couler où je voulais, et je n'ai voulu que là où c'était utile ; j'ai rendu féconde la terre stérile en l'arroasant de mes fleuves".

Cyrus employa son armée à creuser de nombreux canaux ; Alexandre accomplit une œuvre semblable. Jusqu'à l'invasion des Mongols et des Tartares qui détruisirent ces ouvrages, la Mésopotamie était une immense forêt de verdure. L'Egypte, la proche voisine de Syrie, a toujours été un "don du Nil" ; les ingénieurs anglais n'ont fait que transformer l'irrigation temporaire, au moment de la crue, en irrigation pérenne par l'établissement de canaux et de barrages. C'est encore à l'irrigation qu'eurent recours les Romains pour la mise en valeur des territoires conquis par eux.

Au point de vue social, par les soins qu'ils exigent, la réglementation qu'ils entraînent et surtout l'accroissement énorme de rendement qu'ils produisent, les travaux d'irrigation entraînent le morcellement de la propriété. Un exemple frappant en existe en Syrie ; l'oasis de Damas, les jardins de Homs et de Hama, irrigués par les eaux du Barada (Damas) et de l'Oronte (Homs et Hama) appartiennent à une foule de moyens et de petits propriétaires, qui constituent chez tous les peuples, l'élément pondérateur, sage et prévoyant. Dans la zone de terrains arides et semi-arides, qui couvre une bonne partie de l'Ouest des Etats-Unis, l'irrigation produit les mêmes effets, elle multiplie les petites exploitations et pousse à un peuplement rapide

s'ajoutent encore celles d'ordre économique. Toutefois, ce problème nécessite qu'on lui donne toute l'importance qu'il doit avoir dans un pays où la seule richesse est constituée par l'agriculture.

Enfin, il ne faut pas oublier que lorsque dans un pays, le stade de stabilisation administrative et politique est atteint, les affaires se créent et se développent au plus grand bénéfice des populations, dont toute l'activité se porte à ce moment sur les problèmes économiques au lieu de se dépenser en intrigues politiques, dont les résultats sont la ruine et la misère de la population productrice.

* * *

2.—Une politique de l'eau

L'exposé que nous venons de faire de la situation exceptionnelle que connut la Syrie à l'époque gréco-romaine, fait ressortir l'importance de la question des eaux dans le développement d'un pays.

En agriculture, où on traite les questions plus objectivement que dans les autres matières, car c'est peut être la seule d'entre elles qui ne souffre aucune solution métaphysique, on fait ainsi ressortir le rôle de l'eau :

$$\text{Soleil} + \text{humidité} = \text{Végétation}$$

Or, dans les pays, où le climat est caractérisé, comme c'est le cas en Syrie, par un manque de pluies, le problème de l'eau revêt un caractère vital, car c'est de sa solution que dépend le développement économique d'abord, puis social ensuite, de ce pays.

A ce titre, les pays occupés étaient gouvernés par un proconsul, mais ils conservaient leurs libertés religieuses, qui formaient, à cette époque, le plus puissant lien d'attache d'un peuple à la terre où se trouvaient ses Dieux et ses temples.

D'autre part, la nation romaine n'envoyait jamais ses légions dans un pays sans leur adjoindre ses patriciens de famille noble qui étaient tour à tour guerriers, magistrats, consuls, ingénieurs, etc .. et dont le patriotisme et l'amour de la gloire n'étaient dominés que par un seul sentiment supérieur: la crainte des Dieux. *Dis te minorem quod gérirs, imperas*, a dit Horace, voilà ce que c'était le romain qui savait à la fois *dominer et organiser*.

Or, ces deux mots conservent encore à l'heure actuelle leur pleine valeur et, ici, plus encore que dans les autres pays, ils doivent recevoir une consécration toute spéciale, car il faut lutter à la fois contre l'apathie des habitants à tout effort prolongé et contre la nature elle-même. Faut-il pour cela crier à l'impossible et surestimer ces obstacles, je ne le crois pas, et puisque nous parlons des romains, rappelons-nous, à ce sujet, les nobles paroles de Virgile, marquant dans l'Eneide, la lutte d'Enée contre les obstacles élevés par une divinité hostile et la nature malveillante : *Tanta molis erat romanam condere gentem !* et son triomphe final : *Fata viam inveniunt*.

“Toi, Romain, souviens-toi de soumettre les peuples à ton “empire. Ce seront là tes arts : imposer les lois de la paix, “*Parcere subjectis et debellare superbos*”, dit encore Virgile, dont le poème a bercé toute une civilisation.

De tout cela, nous devons conclure qu'on obtient rien sans effort et que le problème de la mise en valeur des pays Syriens exige, avant tout, une grande persévérence, d'autant plus que les difficultés à surmonter sont d'ordres les plus divers, puisqu'à celles d'ordre politique, qui dominent pour l'instant le pays

II. — De quelques particularités de la mise en valeur de la syrie.

“Les discours, les conférences, les lois elles-mêmes sont impuissantes à combattre les nécessités économiques qui étreignent le monde. Il faut s'y adapter ou périr.”

Dr. G. Le Bon

1.— L'apogée des pays Syriens sous la domination romaine.

Les pays Syriens furent autrefois florissants et constituaient un puissant attrait pour les peuples voisins. Les aqueducs, les barrages, les canaux, les fogaras, etc... datant, pour la plupart, de l'époque gréco-romaine, que l'on trouve épars dans le pays, et souvent dans un parfait état de conservation, constituent la preuve la plus tangible de cette richesse, qui s'est effondrée au cours des siècles, à la suite des invasions successives dont la Syrie a été l'objet.

Alors que ces invasions eurent, pour la plupart des fois, comme objet, le pillage et l'asservissement du pays, dont l'apauvrissement et le dépeuplement, toujours plus intenses, correspondent à ces époques, l'occupation romaine fut, au contraire, suivie de l'enrichissement et de la concentration des populations dans les régions agricoles où il faillait un peuple nombreux pour mettre en valeur la terre que l'eau, amenée dans les ouvrages construits par les romains, venait féconder.

Ces faits expliquent la perfection que l'œuvre romaine atteignit en Syrie, mais il faut considérer que lorsque Rome voulait ou devait intervenir dans un pays, sa première préoccupation était de développer sa mise en valeur et de fixer la population autochtone, en lui donnant les moyens de vivre et de prospérer. Ce pays n'entrant pas, d'ailleurs, dans l'Etat romain, civitas romana, lequel ne s'agrandissait pas par la conquête, mais seulement dans la domination romaine in império.

L'usure des reliefs syriens, ne serait, suivant les dires de certains géologues, qu'une question de temps et on peut chiffrer pour certaines montagnes, le nombre de siècles nécessaires à leur disparition par les érosions, sans tenir compte des cataclysmes susceptibles de bouleverser en quelques secondes l'aspect de ce pays, où il semble que les désastres se soient succédés aussi rapidement que le flux et le reflux des invasions humaines, qui vinrent se heurter sur cet hinterland entre les diverses civilisations de l'Orient et de l'Occident.

Toutefois, les grands cataclysmes terrestres sont tellement espacés dans le temps, qu'il nous est impossible de concevoir leur succession et d'en découvrir les raisons, ce qui est d'ailleurs préférable, car s'il en était autrement, notre esprit deviendrait, à juste titre, inquiet, et comme Schopenhauer, nous nous écrierions : "Imagine-t-on un démon créateur, on serait pourtant en "droit de lui crier en lui montrant sa création : Comment as-tu "osé interrompre le repos sacré du néant pour faire surgir une "telle masse de malheur et d'angoisse".

A quelque chose malheur est bon, dit-on ; cela est vrai, car grâce à la lente décomposition des trachytes et des basaltes, quelques plaines Syriennes — et la Bukeia en est un exemple frappant — jouissent d'une fertilité rare. D'autres plaines formées d'alluvions, comme la Vallée du Ghab, la plaine de l'Amouk, etc... sont également propices à un développement considérable, mais pour cela il doit être procédé à des travaux d'assèchements et d'irrigation, dont l'exposé, en ce qui concerne cette dernière région, fait précisément l'objet du présent rapport.

bles" aux tremblements de terre et son histoire n'est qu'une suite de cataclysmes, dont le dernier (destruction d'Antioche⁽¹⁾) remonte à un demi siècle (1872).

En effet, les pays syriens sont situés sur deux grandes courbes sismiques correspondant aux lieux de plus haute fréquence des tremblements de terre et des phénomènes qui s'y rattachent. L'une de ces courbes arrive d'Amérique (où elle intéresse à la fois le plateau de l'Amérique Centrale et les Cordillères de Bolivie et du Pérou) et traverse l'Atlantique au long des gouffres (où s'effondra dans les temps légendaires l'Atlantide de Platon) et la Méditerranée entre l'Afrique et l'Europe (où disparue la "Thyrrénide") pour venir rencontrer en Asie mineure, au Nord des pays Syriens, l'autre courbe sismique orientée approximativement Sud-Nord, qui est jalonnée en Syrie par l'effondrement de la mer morte, de la Vallée du Jourdain, de la Plaine de la Békaa, etc.... et qui coïncide avec la zone volcanique s'étendant de l'Arménie aux sources du Nil.

Le relief des pays syriens accuse d'ailleurs, comme il a déjà été exposé, des saillies encore "fraîches" qui marquent que la "sculpture hydrographique" est à sa période primitive et que les formes orognostiques ne sont pas encore arrivées à leur "stabilisation" ou autrement dit à leur maturité. Et la terre se tasse, frémît, tremble, ce qui occasionna déjà des désastres immenses au cours des siècles et laisse subsister une lourde angoisse sur l'avenir, étant donné que nous sommes encore sous le coup des dislocations qui ont donné à la surface du globe son aspect géographique général vers la fin de l'ère tertiaire et que les mouvements du sol ne peuvent être considérés comme arrêtés.

(1) Antioche fut détruit plusieurs fois au cours des siècles, notamment en 447, 458, 494, 525 et 528. Au cours de cette dernière année, les tremblements de terre auraient fait plus de 12.000 victimes à Antioche et dans d'autres cités syriennes.

Comme les pays limitrophes à la Méditerranée, l'histoire orognostique de la Syrie se rattache aux effondrements qui ont formé la Méditerranée, dont celui de la "Thyrrhénide" marque la principale phase. Les traces de ces engouffrements se trouvent d'ailleurs nettement marquées le long des côtes syriennes, notamment au Nord, où l'arc formé par la chaîne de l'Amanus qui appartient aux plis tauriques vient se terminer abruptement dans la mer, pour réapparaître dans les îles de Chypre, de Crète, etc...

Ce cataclysme platonien appartiendrait au vestibule des époques historiques ; il a laissé des preuves dans les volcans éteints de la Syrie que l'on retrouve à l'Est du lac de Tibériade dans le Hauran, où on peut suivre l'évolution des cratères à travers le temps et dans la trouée de Homs, où le bassin de la Bukeia n'est qu'un vaste cratère. Les dislocations de l'écorce terrestre sont, d'ailleurs, en rapport étroit avec l'activité volcanique. C'est à elle que sont dûs les reliefs des plateaux situés à l'Est du Jourdain et le Djebel Huran même (Djebel Druze). L'effondrement transversal de la chaîne montagneuse côtière, dans la région de Homs (trouée de Homs) est dû également à un cataclysme d'origine volcanique.

Quant au sous-sol, celui-ci est formé de strates d'origine sédimentaire, déposé par les mers de l'époque secondaire, n'ayant subi aucun plissement caractéristique, mais, qui, dans l'ensemble s'inclinent vers l'Est ou vers l'Ouest, de part et d'autre du grand sillon médián, formé par l'effondrement terrestre déjà décrit, qui remonte à la fin de l'ère tertiaire et au début de notre ère. Les bords rectilignes des vallées du Ghor, du Ghab, etc... sont la trace des plans de faille, suivant lesquels s'est engloutie toute une bande longitudinale de l'écorce terrestre.

A ce sujet, il est utile de rappeler que la Syrie se trouve comprise dans une des parties du globe terrestre les plus "sensi-

La plaine de l'Esdrelon, située dans les territoires sous mandat anglais, (Palestine), s'ouvre sur le golfe de Saint-Jean-d'Acre et communique avec la Vallée du Jourdain.

La trouée de Homs est constituée par une vaste dépression entre les derniers contreforts du Liban et ceux du massif des Ansarieh, elle s'ouvre sur la plaine d'Akkar et communique avec le petit bassin de la Bukeia et la région de Homs.

Le couloir d'Antioche constitue un étroit passage faisant communiquer l'ancien port de Soueidié, aujourd'hui abandonné, avec Antioche et les riches plateaux du Nord de la Syrie. Les eaux de l'Oronte s'écoulent par ce couloir vers la mer.

b) — L'effondrement terrestre, qui forme une sorte de vaste fossé longitudinal à travers la Syrie, est jalonné par la mer morte, dont le fond est à 700 mètres au-dessous du niveau de la mer Méditerranée, la Vallée du Ghor et du Jourdain, le lac de Tibériade (—210) la petite plaine du Houlé, la plaine de la Békaa, la Vallée de l'Oronte, la Vallée du Ghab, la cuvette de l'Amouk et la Vallée du Kara Sou.

c) — La chaîne de montagnes située à l'Est de cet effondrement est formée par les collines et les massifs du Moab, d'Adjloun, de l'Hermon et de l'Anti-Liban.

Le relief de toutes ces montagnes est accentué, les vallées y sont étroites et les gorges serrées et profondes, ce qui dénote que la formation orogénique du pays est relativement récente. La netteté et la brutalité des cassures marquent bien d'ailleurs cette relative contemporanéité et le peu d'avancement du travail des eaux sur le relief, n'est qu'une preuve de plus de la jeunesse de cette formation que des auteurs font remonter à une époque postérieure aux soulèvements alpestres.

TITRE PREMIER

Aperçus Généraux sur la Syrie

I. — Considérations Générales sur l'orogénèse des pays syriens.

“Le monde est-il réel ou irréel, fini ou
“infini, créé ou incrémenté, éphémère ou éternel ?
“La science n'entrevoit pas le moment où
“elle pourra répondre à une seule de ces
“questions”

Dr. G. Le Bon

La Syrie forme sur le littoral oriental de la mer Méditerranée, un pays dont l'orologie constitue un système particulier qui est caractérisé dans la région côtière, par une vaste chaîne montagneuse, orientée approximativement Sud-Nord, surplombant, à l'occident, la mer et, à l'Orient, un véritable effondrement terrestre, à l'Est duquel s'élève une seconde chaîne de montagnes ayant le même orientement que la première, mais bien moins importante quand à son étendue. Plus à l'Est, l'arrière pays forme un immense désert qui s'étend jusqu'à l'Euphrate et la Mésopotamie.

a) — La chaîne montagneuse s'élevant sur la côte, est formée, du Sud au Nord, par les montagnes de la Judée, de Samarie, de Galilée, du Liban, des Ansarieh et de l'Amanus. Trois couloirs transversaux correspondant à des accidents tectoniques du même genre que l'effondrement longitudinal, mais plus anciens, s'ouvrent sur l'intérieur et constituent des communications naturelles entre le littoral et l'arrière pays ; ce sont : La plaine de l'Esdrelon, la trouée de Homs et le couloir d'Antioche.

C. D'USSÉGOURD

Apprenti du Comte d'Usségo, à la Cour de l'Orléans
C'est à l'Académie de Poésie qu'il a obtenu le premier prix
l'Académie de Poésie dans un concours de poésie

NOTICE

Sur l'origine des poésies

et l'origine des vers en grec

Exposé à l'Académie de Poésie à Dijon

par C. D'Usségo

NOTICE

Sur l'origine des poésies et l'origine des vers en grec
Exposé à l'Académie de Poésie à Dijon

à l'Académie de Poésie à Paris —
et à l'Académie de Poésie à Paris —
et à l'Académie de Poésie à Paris —

par C. D'Usségo

C. Duraffourd

Membre du Comité National Français de Géodésie et de Géophysique

Chargé de l'exécution des travaux du cadastre et d'amélioration
foncière des Etats de Syrie, du Liban et des Alaouites

NOTICE

Sur l'Orogénèse des Pays Syriens et le Problème de l'Eau en Syrie.

(Extrait du rapport de Monsieur C. Duraffourd
sur la Plaine de l'Amouk)

Sommaire

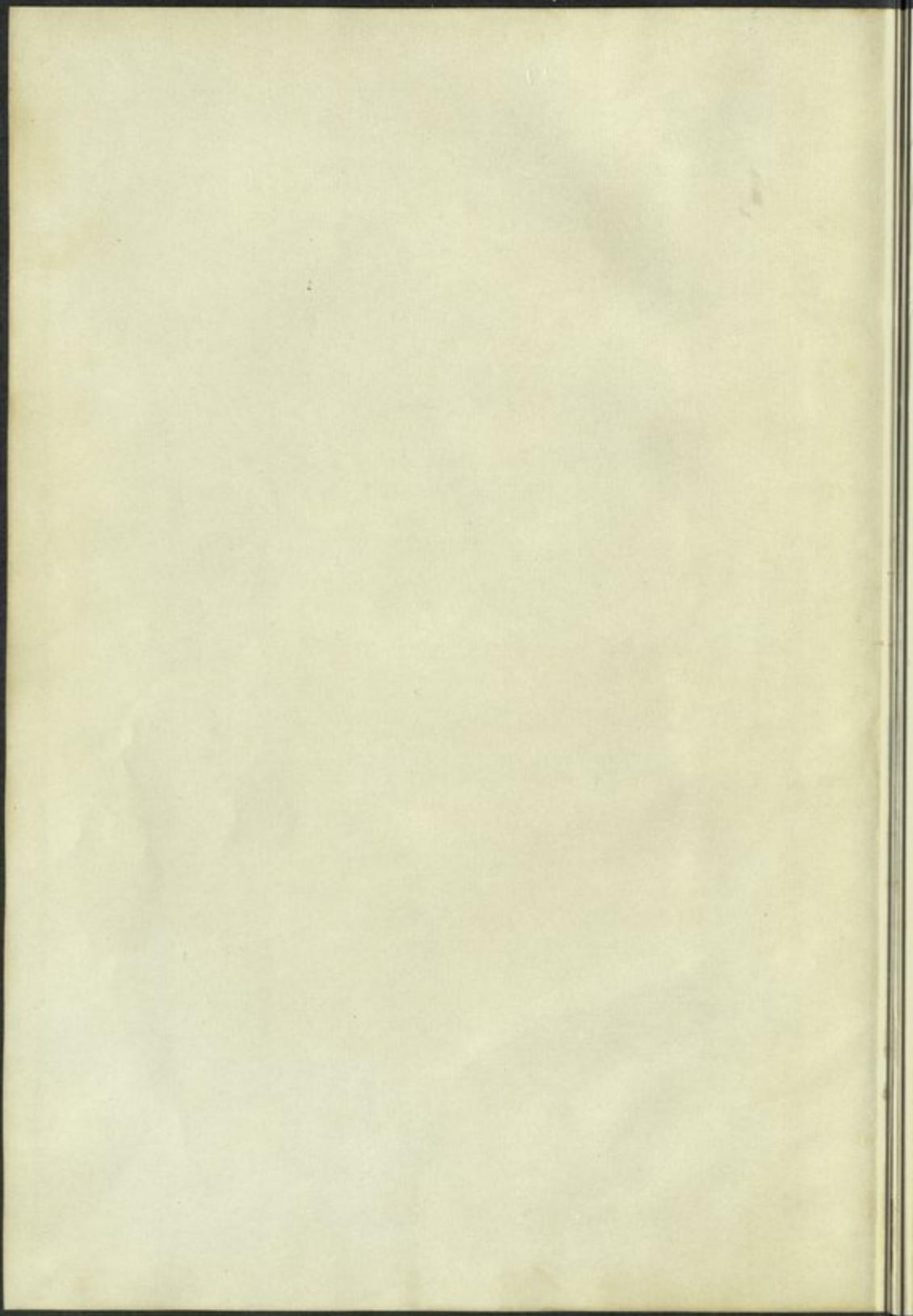
I. — *Considérations générales sur l'orogénèse des pays syriens.*

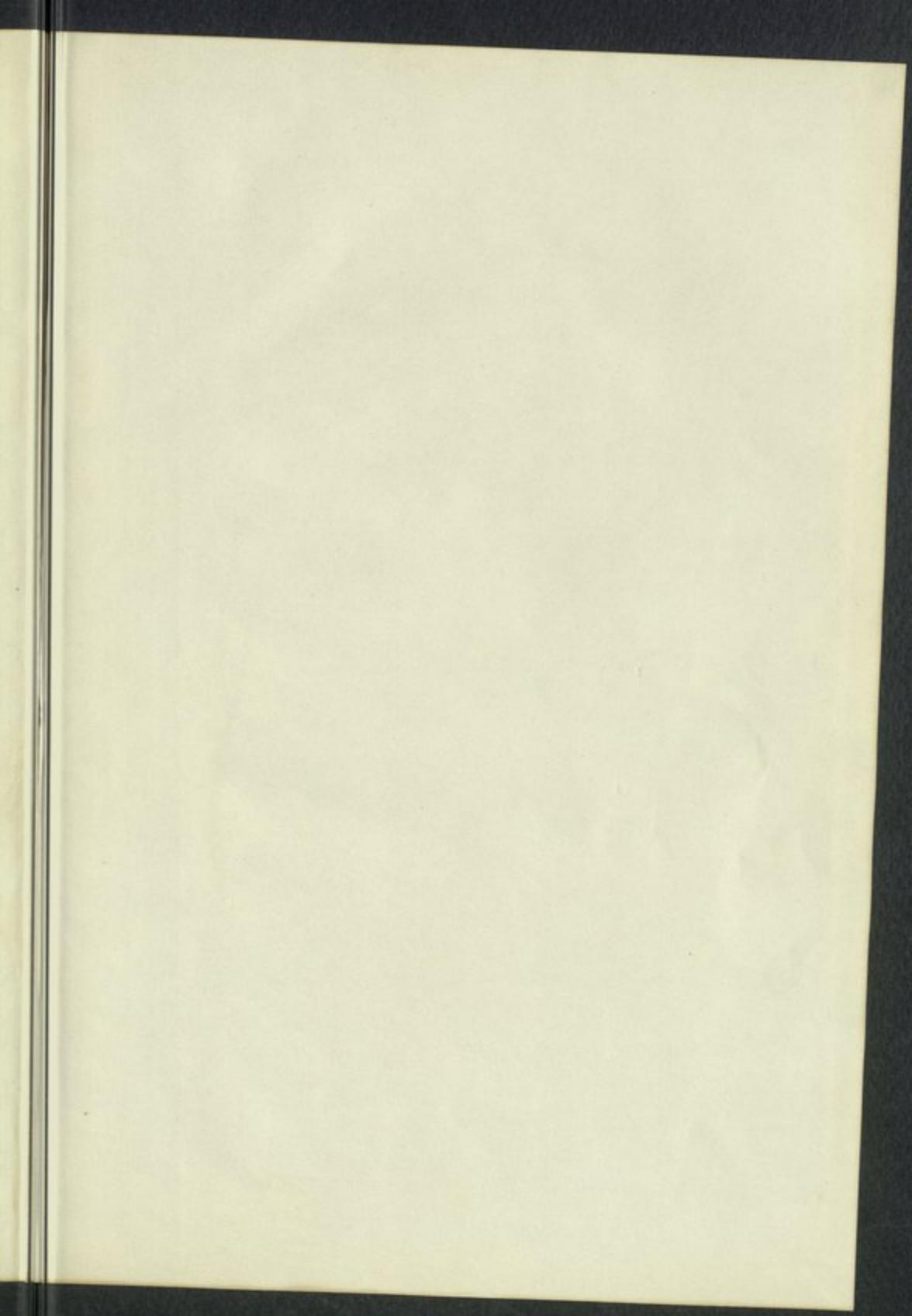
II. — *De quelques particularités de la mise en valeur de la Syrie.*

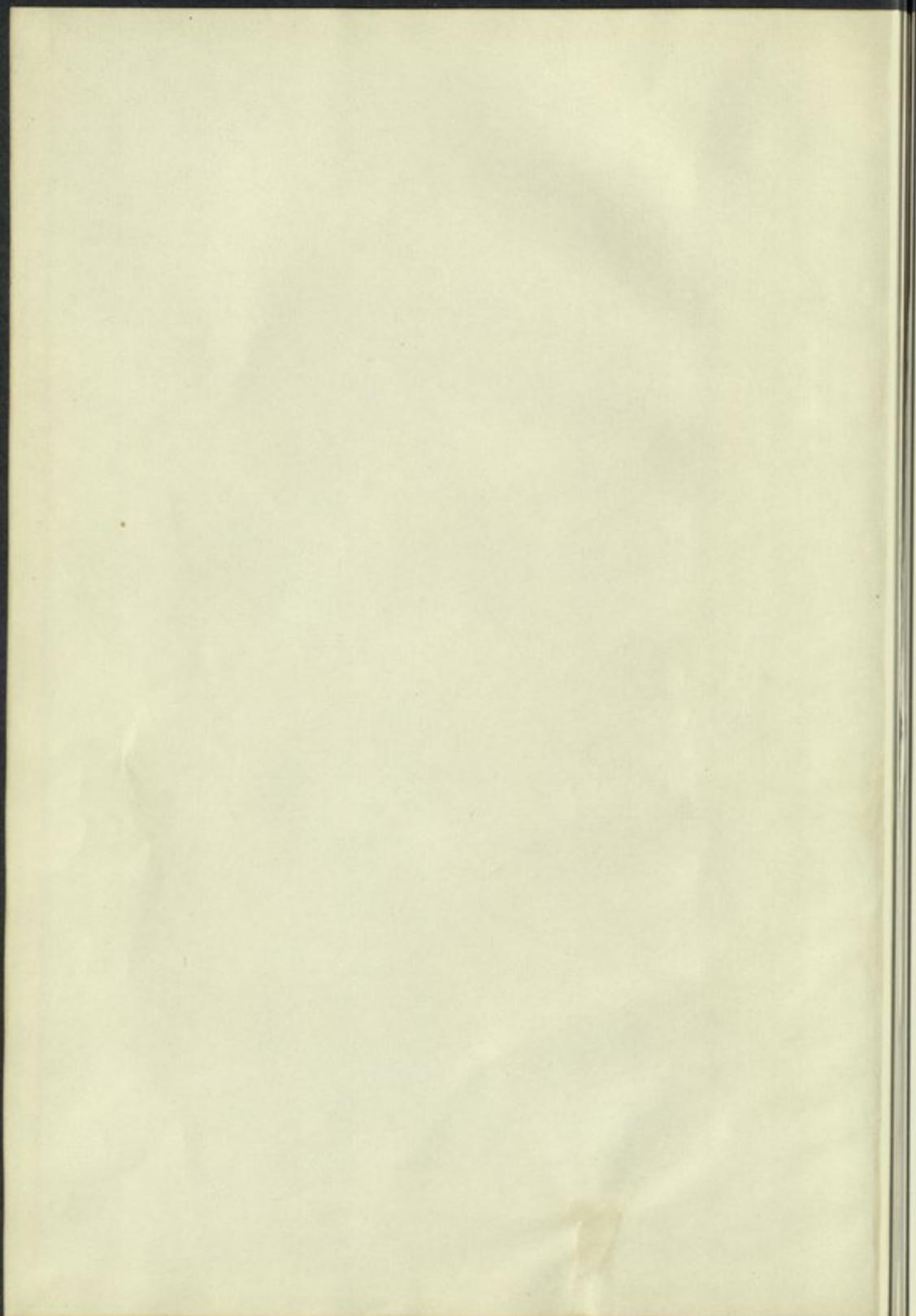
a) — *L'apogée des pays syriens sous la domination romaine.*

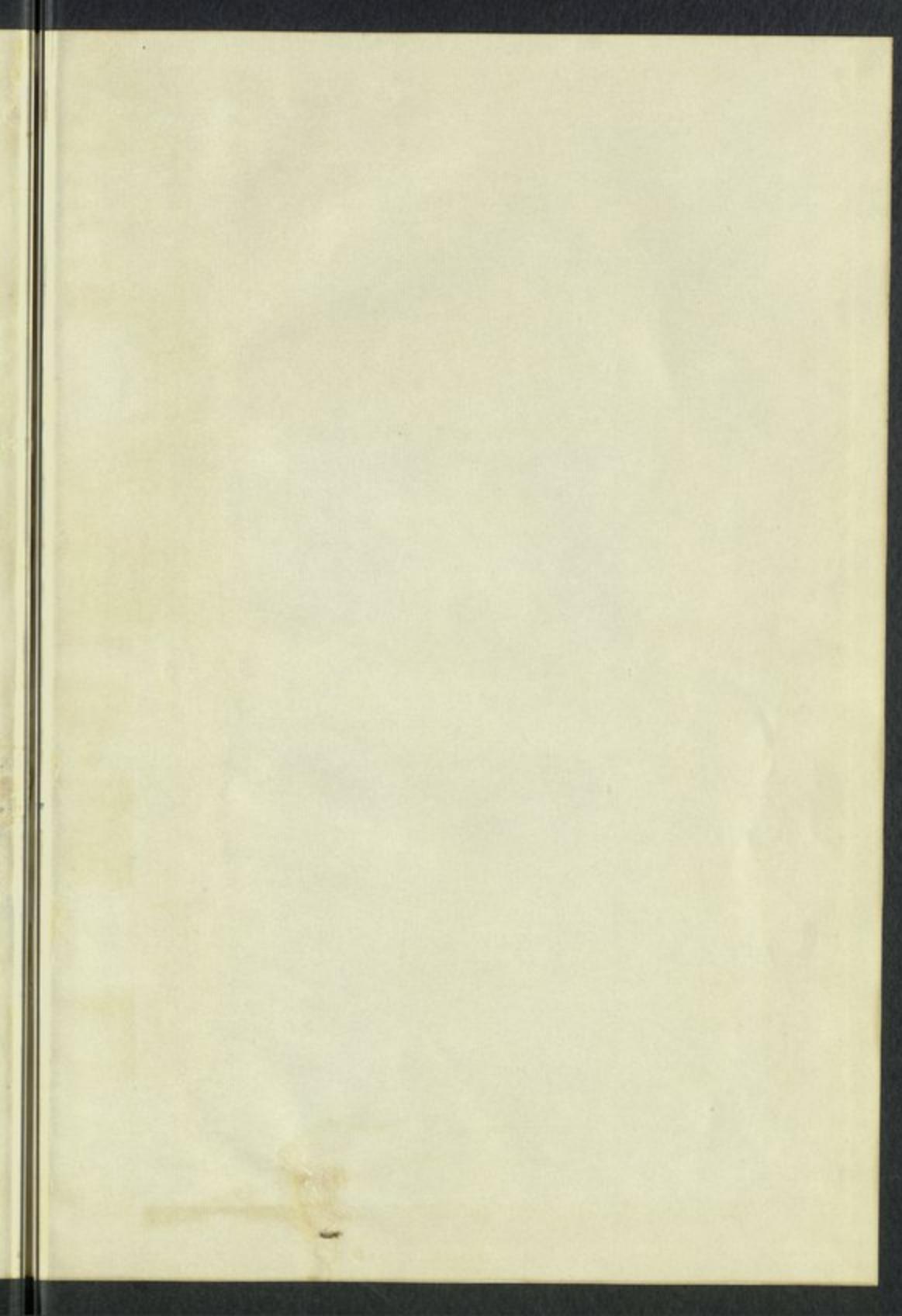
b) — *Une politique de l'eau.*

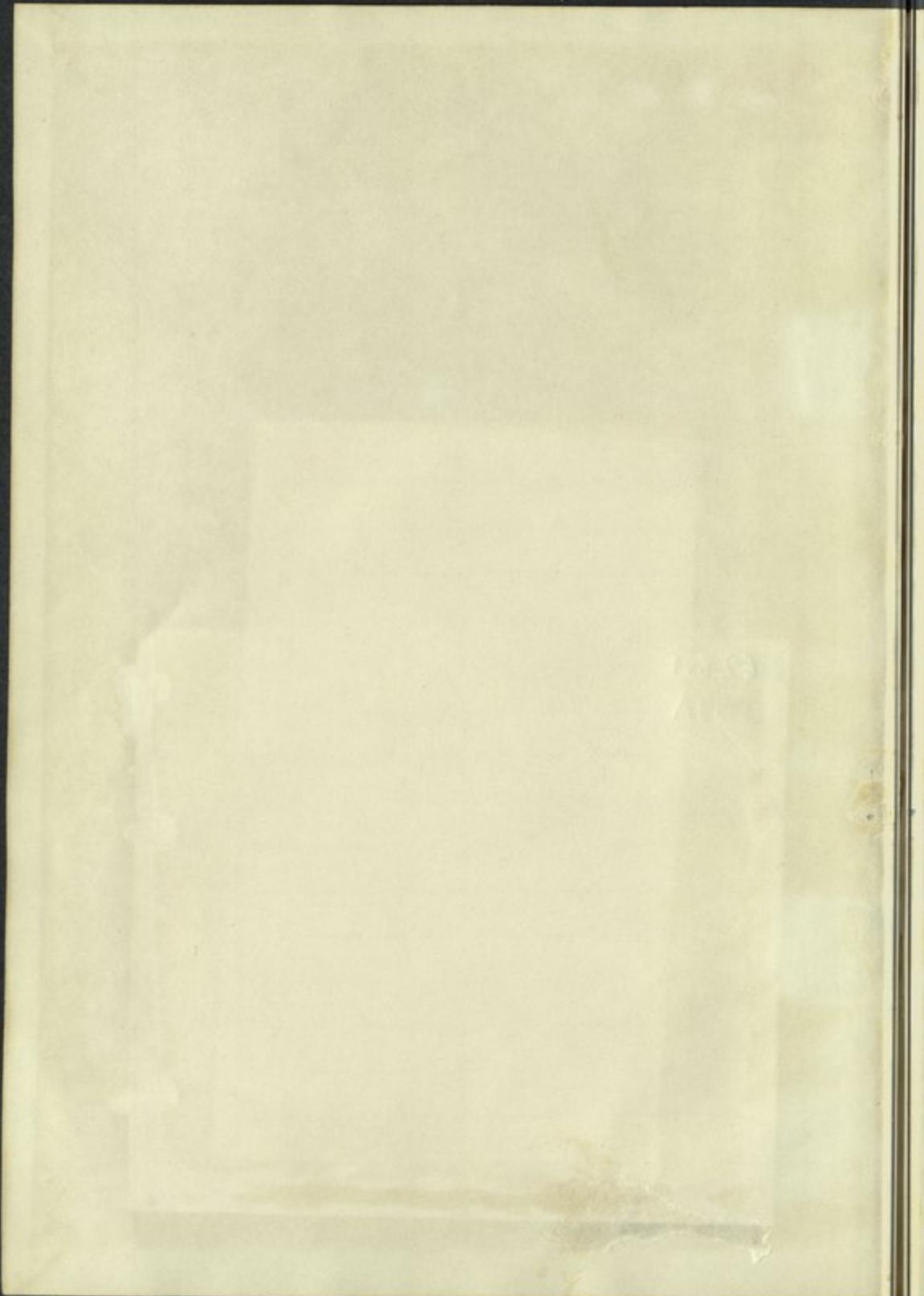
Septembre 1928











CA

12511059

دیرافوره من

نبذة عن تاريخ البلاد السورية

123

0256A

1 Jun 84

1 Oct 67

J. LIB.

29 Oct 1994



لبيك المور ، من .

نبذة عن تاريخ البلاد السورية وعن أهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01028752

CA
628,1
D59 ~~na~~